معارف
ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600
المجلد 18/ العدد 1 (جوان 2023): ص.ص: 833-849

البيئة التعليمية غير الداعمة للنسق الجامعي
- البحث عن الجودة في ظل المعوقات-

The non-supportive educational environment of the university system
- Search for quality in the presence of obstacles -

خالد تيطراوي[1] *. حنان بن ضياف[2]

[1]جامعة الجزائر (3)، الجزائر، titraouikhaled@gmail.com

[2]جامعة المسيلة، الجزائر، bendiafhanane@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/17؛ تاريخ القبول: 2023/04/02؛ تاريخ النشر: 2023/06/05

ملخص:

أصبح الاهتمام بالجودة ظاهرة عالمية، إذ نجد مختلف المؤسسات سواء كانت اقتصادية، ثقافية ،رياضية، تربوية وتعليمية ...الخ توليها اهتماما بالغا، في ظل التطور الذي يشهده العالم في مجال تكنولوجيا المعلوماتية، التنافسية والانتقال من المركزية الى اللامركزية، وبالتالي كان لزاما على مؤسسات التعليم العالي ان تواكب هذا التطور وتبحث عن تطوير بيئتها التعليمية للوصول إلى الجودة المطلوبة، وهذا لا يتحقق الا بتظافر الجهود من اجل القضاء على كل اشكال التنمر الاداري، الذي يعيق عمل الاستاذ الجامعي ويقضى على روح الابداع لديه، وبالتالي غياب الجودة في التعليم داخل النسق الجامعي ككل، من هنا جاءت ورقتنا البحثية لتسليط الضوء على اثر البيئة التعليمية على النسق الجامعي وجودة التعليم العالي.

كلمات مفتاحية: النسق الجامعي؛ معوقات الأداء (التنمر الإداري كبعد)؛ جودة التعليم العالي.

* المؤلف المرسل.

Abstract:

the Attention to quality has become a global phenomenon, as we find various institutions, whether economic, cultural, sports, educational and educational ... etc, pay great attention to it, with the development that the world is witnessing in the field of information technology, competitiveness and the transition from centralization to decentralization, therefore it was necessary for higher education institutions to adapt with this change and look for the development of their educational environment to reach the required quality, and this is not achieved without concerted efforts to eliminate all forms of administrative abuse, which hinders the work of university professors It eliminates his spirit of creativity, and thus the absence of quality in education within the university system as a whole, hence our research paper to show the impact of the educational environment on the university system and the quality of higher education

Keywords: University system; performance barriers (administrative bullying as a dimension); quality of higher education.

المقدمة:

إن العلم هو الموروث المتأصل وراء رفعة الشعوب وتفوقها، إذ تتطلب عملية بناء المجتمعات الحديثة الاهتمام بالجانب المعرفي لديها، حيث يعد التعليم من أهم ركائز هذا البناء، وذلك من خلال مؤسسات تعليمية قوية مواكبة لوتيرة التطورات التي تمس قطاعات التعليم في العالم، من هنا نجد انفسنا امام حتمية تغيير منظومة الفهم لقيمة التعليم، من كونه وسيلة للحصول على شهادات فقط إلى كونه وسيلة للنهوض بالشعوب والامم، كل هذا يزيد من حجم المسؤولية الاجتماعية لدى الجهات الوصية من اجل رفع التحدي والنهوض بقطاعات التعليم في البلاد، وسعيا لتطوير ذلك البناء المعرفي والحضاري للمجتمع .

ولعل من اهم المؤسسات التعليمية التي تقع عليها مسؤولية اعادة انتاج مفهوم جديد للتعليم هي الجامعة، التي تعتبر القطب الحضاري الذي يمكننا من المضي قدما نحو غد أفضل، ولذلك كان لزاما علينا أن ننطلق من هذا الصرح -الجامعة- لنبين مدى تطابق

الإمكانيات المتوفرة مع القدرات البشرية. وماهي المشاكل التي تعرقل تطوير العمل البيداغوجي، حيث تعد الجامعة تنظيما كباقي التنظيمات الأخرى يكونها مجموعة من الأفراد يعملون ويتوزعون بطريقة منتظمة تربطهم علاقات هدفها تنمية الأداء البيداغوجي.

وفي ظل الظروف التي تشهدها الجامعة لم يعد النظام التعليمي يعمل بمعزل عن النظم المجتمعية الأخرى (السياسية، الاقتصادية، الثقافية، الدينية)، حيث تتوقع تلك النظم من النظام التعليمي أن يوفر لها مخرجات - طلاب أو كما يسميه الخبير الاقتصادي **غاري بيكر** رأس المال البشري - في مستوى جودة يتناسب مع احتياجاتها، وبالتالي ضعف المخرجات تتحمله في المقام الأول المؤسسة المنتجة، ما يجعل باقي النظم التي تستقطب وتستقبل تلك المخرجات في شكل يد عمل غير مؤهلة، مما يؤثر بالسلب على مستوى الكفاية الانتاجية على المستويين المادي والخدماتي، في ظل غياب جودة الكفاءة، وعليه فإن النظام التعليمي كنظام اجتماعي لا بد أن يطور أهدافه وعملياته ومخرجاته حتى تتلاءم مع هذه المتغيرات المتسارعة، ونصل إلى الجودة التعليمية المطلوبة،

وعليه فإن مؤسسات التعليم العالي تستمد أهدافها من حاجة المجتمع لها، ومن سمو رسالتها في تقدمه وتطوره، وهنا يجب ان نشير إلى ان جودة التعليم العالي لا تستمد أهميتها من أعضاء هيئة التدريس فقط، بل يشمل عناصر هامة كالجهاز الإداري، والطلاب، والبيئة التعليمية الداعمة، هذه الأخيرة هي العنصر المهم في هذا الطرح، فوجود بيئة عمل طاردة من شئنها أن تؤثر بالسلب على الاداء البيداغوجي للأستاذ، خصوصا إذا وصل الأمر إلى حد التنمر الاداري، هنا يفقد الاستاذ الثقة في بيئة عمله ويفقد الشعور بالانتماء، مادام يعمل في نسق جامعي معطل وغير داعم.

وفي خضم الطرح السابق نطرح الإشكالية التالية: هل تعليمنا الجامعي بواقعه الراهن يسمح بتحقيق جودة التعليم؟ وإلى أي مدى يعد التنمر الاداري داخل البيئة التعليمية سبب في تدني مستوى اداء الاستاذ الجامعي؟ وماهي اليات الحد من معوقات جودة التعليم العالي؟

أولا- مفاهيم الدراسة: العناصر المعرفية التكميلية

1- النسق الجامعي:

عبارة عن وحدة اجتماعية (نظام اجتماعي)، والتي ترى فيزيقيا داخل ما يسمى بالحرم

الجامعي. إذ تعتبر مصنعا ينتج إنسانا شابا يصنع الحضارة ويدفع بوطنه نحو مصاف التقدم والحداثة، والرقي والسمو الإنساني، وإعمار الكون [1].

نسق فرعي ضمن نسق المجتمع يتأثر بغيرها من المؤسسات، فالجامعة لم توجد في فراغ بل في سياق ثقافي، اجتماعي، اقتصادي ويجب أن تستجيب لمتطلبات المجتمع الذي أوجدها، إذ أنها تعد نظاما مفتوحا يضم مجموعة من الأنظمة الفرعية، تعمل بالتناسق مع بعضها البعض، وتتفاعل مع البيئة التي تتواجد فيها من أجل تحقيق هدف مشترك وهو الهدف العام للجامعة [2].

2- جودة التعليم العالي:

تتعلق بمدى قدرة الخدمة التعليمية على تطوير معرف ومهارات، وقدرات الطالب، وتحدد هذه القيمة من خلال الفرق بين ما يمتلكه الطالب من قيم عند التخرج وما كان يمتلكه عند الالتحاق بالمؤسسة التعليمية. إن جودة التعليم هي تحقيق لفكرة الجامعة الفعالة، التي تقدم إطارا عاما للممارسات التعليمية التي تساهم في تعليم الطلاب، وبناء معايير مرتفعة، وتوقعات طموحة في ظل مناخ تربوي مناسب لجودة المنتج.

من **المنظور الثقافي**: نوع من الثقافة الجديدة في التعامل مع المؤسسات التعليمية لتحقيق التميز في الأداء، فهي تضم جملة الخصائص والمعايير التي ينبغي أن تتوافر في جميع عناصر العملية التعليمية، كما تعرف جودة التعليم العالي على أنها: الالتزام بالتنمية المستمرة لعمليات التدريس والبحث والتفاعل مع المجتمع، والالتزام بتنمية العلاقات بين الأساتذة والطلاب، والتنمية المهنية للأساتذة، والاستغلال الأمثل للموارد، والالتزام بتقويم كافة النشاطات التعليمية، ومراجعتها لإحداث التنمية المستمرة للتعليم [3].

(1)- نبيل محمد جامع: **تطوير التعليم العالي في ظل النهضة العربية المعاصرة**، دار الجامعة الجزائرية، مصر، 2013،ص213.

(2)- اسماء عميرة: **إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة 2عبد الحميد مهري، الجزائر ،2013. ص45.

(3)- محمد عطوة مجاهد: **ثقافة المعايير والجودة في التعليم**،دار الجامعة الجديدة، مصر الاسكندرية، 2008، ص ص41 -63

في سياق الطرح السابق يمكن صياغة مفهوم إجرائي **لجودة التعليم** على أنها : تتحدد في جملة من المعايير والآليات التي يجب تبنيها من أجل تنمية وتطوير كل من هيئة التدريس، الإداريين، الطلاب،...وذلك في سبيل الوصول إلى ما يعرف بجودة التعليم العالي.

3- التنمر الإداري:

يعرف على أنه: الفساد في ممارسة السلطة الإدارية، ويتشكل ذلك من خلال الظلم الواقع على البشر، وتعمد استهداف نوعيات معينة من الموظفين، وهي الدكتاتورية في صناعة واتخاذ القرار بشكل فردي وأحادي [1]. وهنا قد يصل الأمر إلى ما يعرف بحكم الأوليغاركية* على الاغلبية.

يعد التنمر الإداري من أقسى أنواع الفساد الإداري، الذي يعيق اداء الافراد داخل المؤسسة، حيث يتضمن إساءة معاملة شخص من قبل شخص آخر، أو استخدام سلوك عدواني بشكل مستمر ضده، وعادة ما يكون من صاحب العمل. وتتعدد أشكال التنمر الإداري كالإساءة اللفظية أو التهديد أو الإهانة أو التخويف أو الأضرار النفسي للعاملين بحجة السيطرة [2].

في سياق التعاريف السابقة يمكن صياغة تعريف إجرائي **للتنمر الإداري** بالبيئة الجامعية على أنه: شكل من أشكال الفساد والظلم، إذ أن المسؤولين وأصحاب مراكز السلطة يمارسون عنف ضد أعضاء هيئة التدريس (الأساتذة) أو الطلبة، وتتعدد أشكاله، إلا أن العنف اللفظي والمعنوي هو الغالب في الوسط الجامعي.

ثانيا- الاقتراب النظري

إن أي دارسة لها سند نظري يحددها ويضبطها ليتوافق مضمونها ضمن نظرية معينة أو مجموعة من النظريات، رغم اتفاق اغلب علماء الاجتماع على صعوبة دراسة الظاهرة الاجتماعية والانسانية، لما تتميز به من تعقيدات مختلفة ومتشابكة حيث اختلفت

(1)- https://alwatannews.net 8:30 pm/ 2019.

* الأوليغاركية: مصطلح سياسي لصاحبه روبرت ميشلز ويعني حكم الاقلية الصفوة على الأغلبية، وهي شكل من اشكال الحكم والسلطة.

(2)- https://www.linkedin.com 10:00 pm/ 2019.

الاتجاهات النظرية باختلاف الأطر المرجعية، فظهرت لكل اتجاه مشكلات معنية يهتم بدراستها ومستويات التحليل التي تطبعها، لذا وجدنا أنفسنا أمام حتمية وضع ورقتنا البحثية في منطلق نظري يساعدنا على توضيح الرؤية الصحيحة التي تقربنا من الواقع الميداني الذي نريد دراسته، بحيث لا تهيكل المعرفة العلمية إلا من خلال إعادة تركيب المعارف انطلاقا من نقد مجموعة نظريات متجانسة تستمد منها عناصر مختلفة ومتباينة [1]. وعليه حاولنا تكييف نظرية التحليل الاستراتيجي لميشال كروزيه، مع منطلقات بحثنا.

نظرية التحليل الاستراتيجي "لميشال كروزيه" هذا الاخير هو عالم اجتماع فرنسي من اهم علماء علم الاجتماع المنظمات، حيث اشار في اعماله للفعل الاستراتيجي خاصة في كتابه L'Acteur et le système ، تعتبر هذه النظرية مقاربة سوسيولوجية معاكسة لنظريات التنظيميات الكلاسيكية، منهجه عبارة عن منهج نقدي انتقد فيه التنظيم البيروقراطي الفيبري انطلاقا من معطيات ميدانية واقعية، حيث قام بإجراء دراسة ميدانية في تنظيمين مختلفين هما وكالة حكومية فرنسية للأعمال الإدارية، ومصنع للتبغ، حيث توصل كروزيه إلى الكشف عن الجوانب السلبية في النموذج البيروقراطي وهي انه عبارة عن حلقة مفرغة، نظام معطل بكثرة القواعد **ينتج حلقة مفرغة** نتيجة جمود وصلابة القواعد وبالتالي الوصول إلى روتين وملل وفقدان الرغبة في العمل[2].

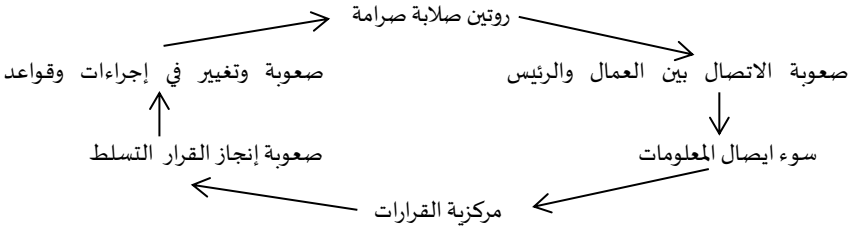

ترسيمة من إعداد الباحثين تبين الحلقة المفرغة للتنظيم البيروقراطي

(1) - P Bernoux,**la sociologie des entreprises**, éd du seuil, paris,1999,p245.

(2)- اقتباس بتصرف، **محاضرات في مقياس مدخل إلى علم الاجتماع المنظمات**، اعداد وتنسيق اساتذة محاضرين تخصص علم الاجتماع، موجه لطلبة السنة اولى LMD، كلية العلوم الاقتصادية ، جامعة دالي ابراهيم، الجزائر 2022-2023. ص ص 40-41.

- **تعقيب لفهم المقاربة:** الترسيمة التي أمامنا توضح أن النسق البيروقراطي المغلق يؤدي إلى وقوع العمال في حلقة مفرغة داخل اماكن العمل، بسبب صلابة القوانين وغياب المرونة التنظيمية، مما يضع افراد التنظيم في روتين تنظيمي ممل ومعطل لا يشجع على الابداع والابتكار، من هنا ينطلق افتراضنا من اعتبار النسق الجامعي نموذج بيروقراطيا مغلق وصلبا بقوانين تنظيمية غير مرنة يستغله بعض المسؤولين كنقطة قوة لممارسة السلطة التنظيمية على الاساتذة والموظفين، في اطار سلطة شرعية تتحول هذه السلطة الي تسلط بسبب اختلال في موازيين القوى، بين من يملك السلطة والاخر الذي يعمل تحت وصاية تلك السلطة، إلى ان يصل الأمر إلى التنمر الاداري المحمي بغطاء قانوني، وعليه فإن هذه الممارسات من شأنها ان تضعف ثقة الاستاذ في بيئته التنظيمية التي يعمل فيها، قد يصاب من خلالها بوهن اكاديمي يفقده الرغبة في الانتاج المعرفي الرصين، وبالتالي فإن البحث عن جودة التعليم في بيئة تعليمية معطلة، وفي ظل هذه المعطيات مطلبا يصعب تحقيقه.

ثانيا - معوقات تدني مستوى الأستاذ الجامعي:

يفرض مجتمع المعرفة على الأستاذ الجامعي مسؤوليات مهنية متجددة تدور حول فكرة محورية، وهي أن يتحول الأستاذ الجامعي إلى متعلم دائم التعلم، بحيث يمارس عمله بوعي وتفكر، ويعمل على تفعيل مجتمعات التعلم، وينمو مهنيا في مجال عمله، ويتحول إلى قائد وموجه ومرشد لطلابه. هذا فضلا عن ممارسة البحث العلمي والشراكة مع الآخرين في إنتاج المعرفة، وحل مشكلات المجتمع، والتجديد المستمر من خلال الدراسة والاطلاع، لكن وفي ظل الظرف الراهن فإن النمو المهني للأستاذ الجامعي مقرون بمدى المساهمة في الإصلاح والتجديد البيداغوجي بالجامعة، غير ان الواقع هو عكس ذلك، بل هناك عزوف على التجديد والابتكار، وهو ما يتناقض مع المسؤولية المهنية للأستاذ الجامعي [1].

ومن جهة أخرى نلحظ هبوط مستوى خريجي الجامعات والمعاهد العليا، وقد يظهر ذلك بوضوح في ارتفاع نسبة البطالة بينهم، وتدني رصيدهم المهاري والمعرفي،

(1)- صالح حسين: **واقع الجامعة الجزائرية وتحديات الالفية الثالثة**، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد7، المسيلة، جويلية 2014، ص 169.

وانخفاض قدرتهم التنافسية ورفض سوق العمل للكثير منهم، فقد أصبحت مؤسسات التعليم العالي متهمة بالتقصير ، حيث فقدت ارتباطها بما يجري بعالم الشغل، [1] كما نجد معظم البحوث الجامعية شكلية، أي أنها مجرد أدوات وظيفية يفرضها الروتين البيداغوجي، ومن ثم فإن طابع هذه البحوث روتيني يكرر بعضها البض، وتدور في فراغ تخطيطي بما يجعلها بعيدة عن التأثير في حياة الأفراد أو التغيير داخل المجتمع، وفي هذا السياق تقول الدكتورة "صالحة سنقر": (إن نقص المال جعل أكثر الأبحاث العلمية مسحية ووصفية، وأبحاثا إنسانية أكثر منها تطبيقية لسهولتها وقلة كلفتها) [2].

وتشمل البيئة التعليمية على جملة من الظروف المادية والتدريسية، والتسيرية، وتتعلق الظروف المادية بتصميم المكان الذي يشغله الصف، ونوع المواد والمصادر التعليمية المتوافرة فيه، ونوع تجهيزاته المادية بالمتغيرات الطبيعية التي يتسم بها (درجة الحرارة، الإضاءة، الرطوبة...). إن المناخ الجامعي في كثير من الجامعات لا يحفز على التطوير الابتكار، وذلك لوجود معوقات كثيرة منها ما يتعلق باللوائح أو تعقد الإجراءات القانونية وغرقها في البيروقراطية، ومنها يتعلق بالعلاقات الاجتماعية بين الأساتذة وبينهم وبين الإدارة الجامعية التي يسودها نوعا التحفظ والفتور، ومنها ما يعزى إلى قصور الإمكانيات وعجزها عن تلبية مطالب الوصول إلى الجودة في الأداء والخدمةّ على حد سواء.

ومن جهة اخرى يعتبر الاعتماد على الحكومة لتمويل مؤسسات التعليم العالي أمر يصعب تحقيقه، في ظل ثبات نسبة التمويل الموجه للتعليم العالي، والتي تشهد تتذبذب قليلا حسب موارده الحكومة وميزانيها، ويزداد الأمر سوءًا مع زيادة معدل التضخم، وخاصة في السنوات الأخيرة [3]، ممن يقلل من فرصة الحصول على منح التكوين القصير أو البعيد المدى، الذي يعد يعتبر جزء مهم في تحسين وتطوير الاستاذ من اجل تحسين مردوده البيداغوجي، كل هذا يعرقل تجسيد فكرة جودة التعليم العالي في البلاد.

(1)- محمد عطوة مجاهد: **ثقافة المعايير والجودة في التعليم**، دار الجامعة الجديدة، مصر الاسكندرية، 2008، ص140.

(2)- عبد الله جمعة الكبيسي ومحمود مصطفى قمبر: **دور مؤسسات التعليم العالي في التنمية الاقتصادية للمجتمع**، ط1، دار الثقافة، قطر، 2001، ص144.

(3)- محمد نبيل جامع: **مرجع سابق**، ص ص 58-61.

والترسيمة التالية تلخص لنا العوامل التي تعيق خطوات الجودة في التعليم العالي وإجراءات السعي نحو التميز:

المصدر: من إعداد الباحثين

ثالثا- التنمر الإداري وفقدان الاستقلالية:

" إن البحث فكر، حرية، أمن، تقدير"

إن جودة التعليم العالي لا تحدث من تلقاء ذاتها، إذ لا بد من أن يكون لها أساسا في السياسة التعليمية، فهي تحتاج إلى تحديد الأهداف والأغراض وتبني معايير تقود إلى عملية تخطيط تواكب التطور العلمي، ناهيك عن تبني أدوات وآليات للعمل مع تحديد وظائف وأدوات العمل، والتي تترجم إلى أطر سهلة وقابلة للتطبيق [1].

ويمثل ضمان الجودة إشكالية لبعض مؤسسات التعليم العالي، فعند تبني الجامعة نظام وظيفي لضمان الجودة يسعى لتلبية المؤسسة لمتطلبات الجودة والاعتراف، فإن المؤسسة تواجه في هذه الحالة صعوبات مرتبطة بقضية استقلالية الجامعة أو ما يعرف بالحرية الأكاديمية للحياة الجامعية سواء الفردية أو الجماعية، ونتيجة للتحديات التي واجهت وتواجه التعليم العالي فإن عددا من الجامعات واجهت صعوبات في تكييف برامجها مع متطلبات ضمان الجودة [2]، إذ لا يمكن لنظام التعليم العالي أن يزدهر في بيئة لا تشجع قوانينها وتنظيماتها على الابتكار، الجدارة، ومحاربة الفساد، وعدم استغلال الجهود، بمعوقات بيروقراطية عقيمة وبسبب مركزية اتخاذ القرار[3]. حيث يؤكد هذا الطرح عالم الاجتماع الفرنسي **ميشال كروزيه** من خلال نقده للنظم البيروقراطية التي يعتبرها نسق مغلقا معطلا، بسبب جمود وصلابة قوانينها كل هذا يجعل الاستاذ يعيش في حلقة مفرغة تؤثر على مستوى أدائه، على هذا الأساس يعتقد **كروزيه** ان كل تنظيم بيروقراطي هو نسق تنظيم يقوم توازنه على وجود سلسلة من الحلقات المفرغة (المستقرة نسبيا)، تتنامى انطلاقا من مناخ التعميم والمركزية [4].

---

(1) - سهيلة محسن الفتلاوي: **الجودة في التعليم: المفاهيم، المعايير، المواصفات**-، دار الشروق، عمان،2007، ص118.

2- حسن حسين البيلاوي: **الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميزومعايير الاعتماد- الأسس والتطبيقات**، دار المسيرة، الأردن، 2008، ص45.

(3)- محمد نبيل جامع: **تطوير التعليم العالي في ظل النهضة العربية المعاصرة**، دار الجامعة الجزائرية، مصر، 2013، ص32.

- (4) دودو نوري نور الدين،.محمدي كمال: **التنظيم البيروقراطي عند ماكس فيبر و ميشال كروزيه**، مقال في مجلة سوسيولوجيا، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر العدد 3 ديسمبر 2017، ص 228.

ويعتبر التنمر الإداري من مخلفات البيروقراطية، إذ يعتبر ظاهرة باتت مختلف مؤسسات التعليم العالي تشتكي وتعاني من آثاره. فظاهرة التنمر دلالة على تحول السلوك الإنساني لسلوك مشابه للسلوك الحيواني في التعامل، حيث لا بقاء لضعيف ولا احتكام إلا للغة القوة الوحشية، دون مراعاة لخلق قويم أو سلوك فاضل، فهناك الكثير من المسؤولين يعتقدون أن فرض الهيبة أولوية: مما ينعكس على شعور الموظف (الأستاذ) فيدفعه للمزيد من العمل والإنتاج خوفا من العواقب، في حين أن بث الأريحية في بيئة العمل يؤدي إلى التسيب، وأن إظهار الفوارق بين درجات السلم الوظيفي يضع الأمور في نصابها ليعرف كل طرف حدوده [1].

إذ يحدث التنمر في المؤسسات الأكاديمية غالبا من خلال سلوكات غير جسدية مؤذية، وذلك عن طريق استهداف فرد أو مجموعة والتي تسمى في هذا السياق ضحية أو هدف التنمر، وما يميز هذا الاستهداف بأنه سلوك عدواني متكرر من أجل اكتساب السلطة، وقد أكد كل من " **رينارى وفريرواد موند**" أن التنمر سلوك ملاحظ في بالمؤسسات الأكاديمية، وأن الأساتذة والإداريين يمارسون التنمر، إذ أن التنمر في مكان العمل وتحديدا بمؤسسات التعليم العالي قد يكون لعبة خفية، فعلى سبيل المثال: التنمر يمكن أن يقاطع شخص آخر في كل مرة يتحدث فيها في الاجتماعات، أو يحدق بعينه على ما يطرحه شخص آخر من أفكار جديدة، و هذا ما يعمل على استبعاد فئة كبيرة من الاساتذة من المساهمة في التطوير والابتكار ، بفعل أن التنمر يعمل على كبت الأفكار والإبداع في المجال العلمي [2].

فالأساتذة الجامعيين يتعرضون للتنمر من الإدارة ومن زملائهم في العمل، وغالبا يحدث التنمر من خلال القواعد المؤسسية، وبالتالي فإن الأضرار التي تلحق بالضحية وبالروح المعنوية في مكان العمل واضحة، وقد أكد كل من " **مكاي، أمولد،و فراتزل وتوماس**" إلى أن التنمر الأكاديمي في الجامعة يسير من الأعلى إلى الأسفل، أي أن ذوي المناصب الإدارية الأعلى يتنمرون على من هم دونهم، ومن مظاهر التنمر بالبيئة الجامعية

(1)- أمل يوسف عبد الله العمار: **التنمر الالكتروني وعلاقته بإدمان الأنترنت**، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد 7، 2016،ص225.

(2) - دلال محمد الزعبي ورزان علي مهيدات: **سلوكيات التنمر التي يمارسها العاملون في المؤسسات الأكاديمية في الأردن والعوامل المرتبطة بها**، العدد35، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2014،ص 36.

الانتقاد والسخرية، التجاهل والتعامل مع الآخر كأنه غير موجود، إعطاء مهام ليست في تخصصه، أو سحب المسؤوليات منه بشكل تعسفي، مطالب غير واقعية قد تؤدي في النهاية إلى آثار سلبية على المستوى الشخصي للفرد (الأستاذ)، وعلى مستوى البيئة الجامعية.

والترسيمة التالية توضح ذلك [1]:

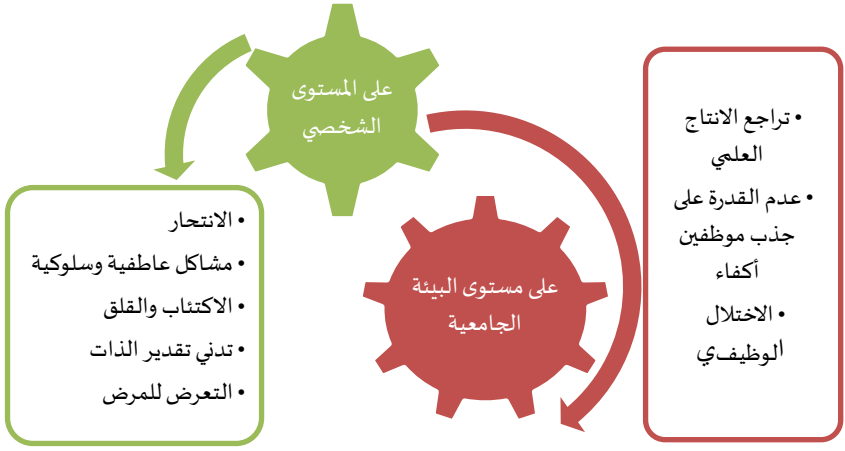

المصدر: إعداد الباحثين.

رابعا- اليات الحد من معوقات جودة التعليم العالي:

ان الجزائر لا تختلف عن غيرها من الدول التي سعت جاهدة للخروج من دائرة الضعف والتخلف منذ الاستقلال، وأعطت أهمية كبرى لمختلف القطاعات وعلى رأسها قطاع التعليم العالي، على اعتبار أن الجزائر لم يكن بها سوى جامعة واحدة هي

(1) - دلال محمد الزعبي ورزان علي مهيدات: **سلوكيات التنمر التي يمارسها العاملون في المؤسسات الأكاديمية في الأردن والعوامل المرتبطة بها**، العدد35، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2014، ص ص 37-38.

جامعة الجزائر، التي أنشأت من أجل أبناء الأوروبيين والمستوطنين في فترة الاستعمار، حيث قام التعليم الفرنسي في الجزائر على تعليم الأوروبيين وتجهيل الجزائريين، هكذا كانت وضعية التعليم العالي الذي أنشأته الحكومة الفرنسية، إلى غاية استرجاع الشعب الجزائري حريته. ومحاولة اعادة انتاج مفهوم اخر للتعليم العالي من خلال اعطائه طابعه الخاص، يقول الوزير السابق" مراد بن اشنهو" عن التعليم العالي في الجزائر: "... هو تكوين تدريجي يشمل على حجم من المعلومات، تندرج في دروس علمية مختلفة يستوعبها الطالب، وتهدف مجموع هذه المعلومات إلى إعطاء القدرة على السيطرة الجزئية على قطاع علمي أو تقني محدد، ويحتوي هذا التكوين على برامج وطرق تعليمية [1].

وعلى صعيد اخر حاولت وزارة الوصية دائما إلى ايجاد الحلول، والتقليل من معوقات البحث العلمي في الجزائر، من أجل تحقيق جودة في التعليم داخل مؤسساتها الاكاديمية، ومن آليات الحد من معوقات جودة التعليم نذكر:

1- ينبغي على أنظمة التعليم العالي ومؤسساته أن تعطي الأولوية لضمان نوعية البرامج، التدريس، والمخرجات، وينبغي تطوير هياكل وآليات البحث العلمي لضمان النوعية على المستوى الإقليمي والدولي بشكل يتناسب مع التوجهات الدولية، مع الحفاظ على التنوع، وتحتاج مؤسسات التعليم العالي إلى تمويل مناسب وموارد بشرية كافية لتحقيق النوعية المرجوة.[2]

2- لقد أدت تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة إلى تغييرات جذرية في طرائق التعليم والتعلم على مستوى التعليم العالي، كما يمكنها أن تؤثر بشكل إيجابي على نوعية التعليم العالي ومواءمته* والحصول عليه وتخفيض كلفته، إذا ما وفرت لها الظروف الملائمة لتأمين الحصول المباشر على مصادر المعلومات التقنية، وتسهيل

(1)- حرنان نجوى: **مساهمة إدارة المعرفة في تحسين جودة التعليم العالي**، دكتوراه في علوم التسيير، جامعة محمد خيضر، الجزائر،2014، ص 156.

(2) رشدى أحمد طعيمة ومحمد بن سليمان البندرى: **التعليم الجامعي بين رصد الو اقع ورؤى التطوير**، ط1، دار الفكر العربي،2004، ص ص 876-877..

* **المواءمة:** تعني المطابقة بين ما تقدمه مؤسسات التعليم العالي وما يتوقعه المجتمع منها، ويفرض هذا المبدأ تعزيز مساهمة التعليم العالي في تنمية المجتمع ككل. كما وتفرض المواءمة انسجاما متبادلا مع عالم العمل ومتطلبات التنمية الشاملة المستدامة.

التواصل السريع بين الأساتذة الجامعين، وتساهم بتقديم الدروس والبرامج المؤدية إلى الشهادات بوسائط متعددة ومتقدمة مخترقة بذلك الحوافز التقليدية للمكان والزمان [1].

3- تعتبر مشاركة جميع افراد مؤسسات التعليم العالي في صنع القرارات امرا بالغة الأهمية، وقد أظهرت التجربة قيمة مثل هذه المشاركة في بلورة التصورات اللازمة لصنع القرار، ووضع سياسات متوازنة للتعليم العالي على صعيدي الأنظمة والمؤسسات.

4- نظرا إلى الأثر المضاعف للتمويل الحكومي للتعليم العالي على التنمية الاجتماعية، والثقافية والاقتصادية، إذ يجب اعتبار هذا التمويل استثمارا يعود بفائدة هامة، ومع ذلك تبرز ضرورة السعي إلى ترشيد استعمال الموارد المخصصة للتعليم العالي ومصادر التمويل الأخرى، وتطوير الشراكة مع القطاع الخاص.

5- إن الحصول على المعارف العلمية عنصر أساسي من عناصر التفاهم الثقافي والفكري، وتطوير مؤسسات التعليم العالي فمع ظهور النظم الرقمية والاعتماد المتزايد على وسائل الاتصال لتخزين ونقل المعلومات العلمية، فقد أصبح الولوج إلى شبكات الاتصال بشكل مباشر وغير مكلف، عنصرا هاما من عناصر مؤسسات التعليم العالي وبرامجه.

6- كذلك القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات، مع القدرة على ضبط الذات وتحمل المسؤوليات، امتلاك مهارات التواصل الاجتماعي والثقافي اللازمة للانخراط والتكيف مع سوق العمل، والقدرة على استخدام تقنيات تكنولوجيا المعلومات والاتصال (حاسوب، انترنت، بريد الكتروني، مواقع التواصل الالكترونية،.) وإذا ما اعتمدت القيادات الإدارية في المؤسسات التعليمية على أسلوب إدارة الجودة، فان ذلك من شأنه تحسين جودة المخرجات وتقليل نسبة الخطأ، وتوافر مناخ علمي أفضل، مع تشجيع المهارات مما يساهم في التركيز على تطوير العمليات البيداغوجية وتقليل الفاقد في التعليم [2].

7- ومن الاساليب الحديثة التي تساعد على الوصول لجودة التعليم، ما يعرف اليوم بالتعليم الالكتروني القائم على أساس منظومة تعليمية لتقديم البرامج التعليمية أو

(1)- رشدى أحمد طعيمة ومحمد بن سليمان البندرى: **مرجع سابق**، ص 878.

(2) - عمر محمد الخرابشة: **المؤتمر السنوي السابع – المنظمة العربية لضمان الجودة**-، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 7-8 ديسمبر2015، ص ص84-85.

التدريبية للطلاب في أي وقت، وفي أي مكان باستخدام تقنية المعلومات والاتصال، فهو أسلوب من أساليب التعليم يعتمد في تقديم المحتوى التعليمي وإيصال المهارات والمفاهيم للمتعلم، على تقنيات المعلومات والاتصال ووسائطها المتعددة، بشكل يتيح للطالب التفاعل النشيط مع المحتوى والأستاذ، كما أن لها دور في طريقة توصيل المعرفة إلى متلقيها بأساليب وطرق تختلف تماما عن الماضي التعليمي، تتلاشى فيها كل عيوب الطريقة القديمة، وتسهم تلك التقنيات في جعل الطلاب أكثر نشاطا وأكثر استقلالية في تعليمهم[1].

خاتمة:

خلاصة لورقتنا البحثية يمكن القول أنه لايزال البحث الجامعي وظيفة تنهض بها القلة من أصحاب الكفاءات العلمية من الأساتذة الجامعين، وغالبا ما تمارسه لحاجات الترقية الوظيفية وأدوات فردية وفي أطر نظرية وصفية في معظمه، أو في أطر عملية تطبيقية في أقلها ويسودها طابع الشكلية، والمنهجية التقليدية مما يفقدها الأصالة والإبداع، ويفرغها من قوة التوظيف الجاد لحل المشكلات الواقعية، وتقف وراء ضعف الإنتاجية في البحث العلمي كما وكيفا عوامل سياسية، اقتصادية، واجتماعية أدت إلى تجسيد هذه السلبيات المحسوسة، فميزانية البحث هزيلة للغاية، بحيث لا تفعل شيئا يذكر في إقامة هياكل وبنى بحثية لها إداراتها وتجهيزاتها التي تتطلبها بحوث التنمية.

كما أن عزلة الجامعات -باعتبار نسق مفتوح- في وقت ما عن بقية المؤسسات العاملة في المجتمع ،حرمتها من المشاركة في تقوية المجتمع ومؤسساته وافقدتها فرص الاستثمار والمقولاتية في مجالات عدة، التي تفيدها ماليا، وعلميا، وتقنيا وهذه أزمة معظم الدول النامية التي تعد البحث العلمي ترفا علميا مغلقا في مجاله الاكاديمي، وعموما فان ضمور البحث العلمي يتأثر في كثير من جوانبه بتقلبات البيئة التعليمية وعدم استقرارها، مما يؤدي إلى إهمال البحث أو إلى سوء تقدير له، أو فرض رقابة تحاصر الفكر وتحد من حريته واستقلاليته، ولولا ما تشترطه لوائح العمل الجامعي من ضرورة الإنتاج العلمي بما يناسب مادة ومنهجا للحصول على درجة علمية عليا، لغابت دافعية الباحثين وتقلصت

(1)- أحمد حامد منصور: **تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الابتكاري**، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط2، القاهرة، 1989، ص 58.

قدراتهم. وبالتالي يصعب علينا الوصول إلى تحقيق الجودة الفكرية وجودة التعليم العالي كنسق كلي. في مجال ليست له سياسة منهجية لإعداد باحثين أكفاء.

كل هذا مقرون بمدى وجود بيئة تعليمية قادرة على خلق جو الإبداع ولابتكار العلميين، بعيدا عن الخلافات السياسية والإيديولوجية، وبعيدا عن كل اشكال التنمر الإداري، من هنا يمكن البحث في امكانية تحقيق الجودة التعليمية المطلوبة.

المراجع:

1- أحمد حامد منصور: **تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الابتكاري**، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط2، القاهرة، 1989.

2- أمل يوسف عبد الله العمار: **التنمر الالكتروني وعلاقته بإدمان الأنترنت**، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد 7، 2016.

3- اسماء عميرة، **إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة 2عبد الحميد مهري، الجزائر ،2013.

4- السيد علي إسماعيل إبراهيم: **توظيف التعليم الالكتروني بالمدارس الثانوية الصناعية لتحقيق جودة التعليم**، مجلية كلية التربية ، العدد20، جامعة بورسعيد، مصر،2016.

5- حسن حسين البيلاوي: **الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد- الأسس والتطبيقات-**، دار المسيرة، الأردن، 2006.

6- حرنان نجوى: **مساهمة إدارة المعرفة في تحسين جودة التعليم العالي**، دكتوراه في علوم التسيير، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2014.

7- سهيلة محسن الفتلاوي: **الجودة في التعليم – المفاهيم، المعايير، المواصفات-**، دار الشروق، عمان،2007.

8- دلال محمد الزعبي ورزان علي مهيدات: **سلوكيات التنمر التي يمارسها العاملون في المؤسسات الأكاديمية في الأردن والعوامل المرتبطة بها**، العدد35، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2014.

9- عمر محمد الخرابشة: **المؤتمر السنوي السابع – المنظمة العربية لضمان الجودة-**، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 7-8 ديسمبر2015.

10- محسن خضر وحامد عمار: **مستقبل التعليم العربي بين الكارثة والأمل**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 2008.

11- محمد عطوة مجاهد،**ثقافة المعايير والجودة في التعليم**، دار الجامعة الجديدة، مصر الاسكندرية، 2008.

12- محمد نبيل جامع: **تطوير التعليم العالي في ظل النهضة العربية المعاصرة**، دار الجامعة الجزائرية، مصر، 2013.

13- رشدى أحمد طعيمة ومحمد بن سليمان البندرى: **التعليم الجامعي بين رصد الو اقع ورؤى التطوير**، ط1، دار الفكر العربي، 2004.

14- صالح حسين: **و اقع الجامعة الجزائرية وتحديات الالفية الثالثة**، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد7، المسيلة، جويلية 2014.

15- عبد الله جمعة الكبيسي ومحمود مصطفى قمبر: **دور مؤسسات التعليم العالي في التنمية الاقتصادية للمجتمع**، ط1، دار الثقافة، قطر، 2001.

16- دودو نوري نور الدين،.محمدي كمال: **التنظيم البيروقراطي عند ماكس فيبر وميشال كروزيه**، مقال في مجلة سوسيولوجيا، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر العدد 3 ديسمبر 2017.

17- اقتباس بتصرف، **محاضرات في مقياس مدخل إلى علم الاجتماع المنظمات**، اعداد وتنسيق اساتذة محاضرين، موجه لطلبة السنة اولى LMD، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة دالي ابراهيم، الجزائر 2022-2023.

18- Philippe Bernoux, **la sociologie des entreprises**, éd du seuil, paris,1999

19- https://alwatannews.net.8:30 pm/2019.

20- https://www.linkedin.com.10:00 pm/2019.